ألف الإطلاق في فواصل سورة الأحزاب (الظُّنُونَا [10]، الرَّسُولا [66]، السَّبِيلا [67])

د. عبد المنعم أحمد صالح
قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم
جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الاردن
abdulmonim43@yahoo.com

تاريخ استلام البحث 14 /2015/5 تاريخ قبول البحث 2015/8/24

ملخص

يهدف البحث إلى دراسة فواصل أواخر الآيات من سورة الأحزاب: ﴿الظُّنُونَا، الرَّسُولاَ، السَّبِيلاَ﴾ [10، 66، 67]، التي جاءت معرّفة بأل التعريف، ولحقتها ألف الإطلاق، التي لم تلحق الفواصل المماثلة.

عرض البحث القراءات في هذه الفواصل، وأقوال علماء اللغة والتفسير والبلاغة وغيرهم في تعليل سبب لحاق ألف الإطلاق الفواصل المذكورة، وكان أهم ما أوردوه أن الفواصل تجري مجرى القوافي في الشعر. وقد استبعد البحث هذا الرأي وآراء أخرى فيما يخص الفواصل المطلقة (غير المقيدة وغير المضبوطة) للأسباب التي ذكرها بعد المناقشة.

ورجّح البحث التفسير الدلالي، الذي جاء عند محدثين، فهو أكثر قبولاً وإقناعاً في تعليل ذلك.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛

فمن الأمور التي توقفت عندها كثيراً فيما يخص الفاصلة القرآنية موضوع إلحاق ألف الإطلاق بفواصل سورة الأحزاب الثلاث (الظنونا، السبيلا، الرسولا) [الأحزاب،10، 66، 67]، وسبب التوقف أن الألفات التي لحقت بعض فواصل القرآن هي ألفات منقلبة عن تنوين، لحقت ما هو منون من الأسماء، ولم تلحق الاسم المعرف بأل إلا في هذه المواضع الثلاثة المستثناة، وقد رجعت إلى كتب التفاسير والقراءات واللغة لأطلع على أقوال العلماء الذين أشاروا إلى هذه الفواصل، وتحدثوا عن أسباب إلحاق الألفات بها مع أنها معرفة بأل، لا يلحقها التنوين، فرأيت أن أغلب الآراء كانت تتجه في تفسير هذه المشكلة إلى أن فواصل الآي تشبه قوافي الشعر، فيحصل فيها ما يحصل في قوافي الشعر، التي تلحق الألف قوافيها المفتوحة حرف الرّوي على اختلاف أنواعها من الكلم، المعرب منه والمبني.

ولما كنت ألاحظ من خلال متابعاتي لقوافي الشعر وفواصل القرآن أن القول بأن الفواصل تجري مجرى القوافي قول غير دقيق، فالتشابه بينهما محصور في جوانب محددة، بل إن فواصل القرآن أقرب كثيراً إلى كلام العرب وخطبهم منها إلى قوافي الشعر، دعانى هذا وغيره مما سيرد في الدراسة إلى إجراء هذا البحث.

وقد استندت الدراسة إلى أمثلة من قوافي الشعر ومن كلام العرب وخطبهم، وإلى إجراء إحصاء شامل في فواصل القرآن المفتوحة الآخر، للوقوف على حقيقة التشابه المزعوم، ولنتعرف الرأي الأكثر قبولاً وإقناعاً في تفسير لحاق هذه الألفات بفواصل سورة الأحزاب المذكورة.

وقد جعلت البحث مشتملاً على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات في (الظنونا، والسبيلا، والرسولا) وآراء العلماء في علة إثبات الألف.

المبحث الثاني: تضمن تحليل الآراء ومناقشتها في ضوء كلام العرب وقوافي الشعر وفواصل القرآن، فجاء بتفاصيل تخدم البحث في مجيء الألف في كل من القوافي وكلام العرب، وفيما يخص الفواصل أجرى الباحث إحصاء لما لحقته الألف منها، وإحصاء للفواصل مفتوحة الآخر ولم تلحقها الألف، وتحليلاً للجدول الإحصائي لما لم تلحقه ألف.

والمبحث الثالث: في أي الآراء الأكثر قبولاً وإقناعاً في تفسير مشكلة البحث، وتضمن نوعين من الأقوال، أحدهما: ما ليس له صلة مباشرة بالموضوع، والآخر: ما له صلة مباشرة، ثم اختيار الرأي المقبول.

وختمت البحث بالتعريف بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اتبعت في دراسة الموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

وأخيراً أرجو أن أكون وفقت فيما توصل إليه البحث من نتائج خرج فيها فيما يخص الموضوع.

التمهيد:

الفاصلة لغة واصطلاحاً:

الفاصلة لغة تعني "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام"[1]، وقيل "الفصل بين الحق والباطل"[2].

أما في الاصطلاح، فيقول الرّمّاني (387هـ) هي: "حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني، وفيها بلاغة"[3] وتابعه الباقلاني (403هـ) بقوله: "بأنها حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني"[4].

وسُمّيت أواخر الآيات في القرآن فواصل.

وقد اختلفوا في تحديد مكان الفاصلة، فمنهم من عدّها آخر كلمة في الآية كالسيوطي[5]. ومنهم من فرق بين الفواصل ورؤوس الآي مثل أبي عمرو الداني، حيث ذهب إلى أن الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، فقد يكون رأس آية أو غيرها. فكل رأس آية عنده فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، لكنّ الذي عليه معظم المفسرين هو أنّها آخر كلمة في الآية[6].

وأود أن أشير إلى أن عدداً من المفسرين أطلقوا اسم الفاصلة أيضاً على الكلمات التي ترد داخل الآية مشاكلة لفاصلة الآية أو لكلمات أخرى داخلها، أذكر منها ما ورد في آية الكرسي ﴿**لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ**﴾[البقرة: 255] فقد نقل الآلوسي أراءً مختلفة في تفسير تقديم (السِّنة) على (النَّوم) في الآية، ومنها: "وقيل: إن تأخير النوم رعاية للفواصل"[7]، فهي تشاكل (القَيُّوْم) قبلها في ﴿**الله لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾، ويطلقون على أمثال ذلك اسم الفواصل الداخلية[8].

وقيل: امتنع استعمال الفاصلة في الشعر، لأن الفاصلة صفة لكتاب الله لا تتعداه[9]، وقد أجمع العلماء على أن الفواصل لا تسمى قوافي، لأن الله سبحانه لما سلب اسم الشعر عن القرآن بقوله: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ**﴾[الحاقة: 41] أوجب سلب القافية عنه لأنها فيه[10].

وذكروا أن القوافي لا ترتقي إلى طبقة الفواصل[11] لأن الفواصل في الطبقة العليا من البلاغة، كذلك ابتعدوا عن إطلاق السجع على الفواصل، فـ"الأسجاع عيب لأن السجع يتبع اللفظ، والفواصل تابعة للمعاني"[12].

وقد أورد عدد من الباحثين[13] قوله تعالى: ﴿**بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ**﴾[الأعراف: 51]، وقوله تعالى: ﴿**آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ**﴾[الأعراف: 132] على أنه إشارة إلى الفواصل.

وقد تتبّعت معنى ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ في كتب التفاسير، فلم أجد فيها عند كثير منهم، ما يشير إلى الفواصل القرآنية، فمنهم من قال: "فُصِّلت"، أي بُيِّنَتْ ومُيِّزت آياتُه غاية البيان[14]، وفسرها الماتريدي بقوله: "أي ثبت فيها من الحلال والحرام، وما لهم وما عليهم"، وأضاف: وعندنا يحتمل قوله ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ وجهين، أحدهما: فُرِّقت كل آية من الأخرى، والثاني: التفريق في الإنزال[15].

أما الطبري فذهب إلى أن المعنى "بُيِّنَتْ آياتُه"[16]، وذكر ذلك السمرقندي، وأضاف: وفُسِّرَتْ دلائله وحججه، ويقال بين حلاله وحرامه[17]. وذُكر بمعنى فُسرت آياتُه بالحلال والحرام والآمر والنهي[18]. وذهب الثعلبي إلى أن المعنى بُيِّنَتْ آياته قرآناً عربياً، ولو كان غير عربي ما علموه[19].

وإلى مثل هذا التفسير ذهب الماوردي[20] والواحدي[21] والبغوي[22] والزمخشري[23] وابن الجوزي[24] والعز بن عبدالسلام[25] والبيضاوي[26] والنسفي[27] وابن كثير[28].

أما الإشارة إلى تضمن معنى الآية الفواصل، فقد وجدت ذلك عند الثعالبي (825هـ)، حيث كرر المعاني السابقة ثم ذكر: "وقيل: فُصِّلت بالمواقف وأنواع آخِر الآي.."[29]. ونقل أبو الثناء الآلوسي في تفسير المعنى: "وتفصيل آياته: تمييزها لفظاً بفواصلها ومقاطعها"[30]. ومثل ذلك ذكر المراغي[31] ثم طنطاوي[32].

وذكر ابن منظور من اللغويين أن لقوله تعالى: ﴿كتاب فصلناه﴾[الأعراف: 51] معنيين: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني: بيّناه[33].

وقيل في الفواصل إنها حلية الكلام المنظوم وزينته، ولولاها لم يتبيَّن المنظوم من المنثور. ولا خفاء أن الكلام المنظوم أحسن، فثبت بذلك أنّ الفواصل من محاسن الكلام، وأنها من جملة المقصود من الإعجاز لرجوعها إلى محسنات الكلام، وإنها لتقع في الأسماع، فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر وبالأسجاع في الكلام المسجوع[34].

وفي عدّ القرآن شعراً أو نثراً أو غير ذلك، وكان الرأي المقبول، أنه ليس بشعر ولا نثر[35].

تقسيم الفاصلة:

من حيث توافق الفاصلة واختلافها في الوزن وحروف الروي، نقل السيوطي عن ابن أبي الإصبع أنها لا تخرج عن أربعة أشياء، وهي:

1. المتوازي: وهو أن تأتي فاصلتان متفقتان في الوزن وحرف الروي، مثل: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**﴾[سورة: الغاشية، الآيتان 13، 14].
2. المتطرّف: وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حرف الروي، من ذلك: ﴿**مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لله وَقَاراً* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً**﴾[سورة نوح، الآيتان 13، 14] فـ﴿**وَقَاراً**﴾، ﴿**أَطْوَاراً**﴾، متفقتان في الروي ومختلفتان في الوزن.
3. المتوازن: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون حرف الروي، مثل: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ*وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾[الغاشية، 15-16]،

فـ﴿**مَصْفُوفَةٌ**﴾ و﴿**مَبْثُوثَةٌ**﴾متفقتان في الوزن، ومختلفتان في حرف الروي بين الفاء والثاء.

4. التماثل: وهو أن تأتي عبارتان تتفق الفاصلة فيهما في الوزن دون التقفية، وتكون كلمات الأولى مقابلة لما في الثانية، مثل: ﴿**وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ* وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[36]، [الصافات 117، 118].

وقسمت إلى أربعة أقسام كذلك من حيث علاقتها بما قبلها، وهي:

1. التمكين: وهو أن يمهد للفاصلة بكلام قبلها تمكينا تأتي فيه الفاصلة متمكنة في مكانها، مطمئنة في موضعها، ولو طرحت لاختل المعنى[37].
2. التوشيح: وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة، حتى تعرف منه قبل قراءتها[38].
3. التصدير: أن تتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في أول صدر الآية. وقسموه إلى ثلاثة أقسام[39].
4. الإيغال: أن ترد الآية بمعنى تام، وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى[40].

وهذه التقسيمات وردت في السجع أيضاً عند عدد من البلاغيين[41]. ويذكر أن العلماء اختلفوا في وقوع السجع في القرآن على رأيين، رأي ممانع لوقوعه ورأي مؤيد[42].

خروج نظم الآية عن المألوف لمراعاة الفواصل:

نظراً لأهمية الفاصلة، وما تؤثره في النفوس، يُعدِّل نسق النظم فتخرج الآية عن المألوف، بسبب الفواصل، وقد سميّ الزركشي ذلك إيقاع المناسبة، قال: "واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرّد مُتأكَّد، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه في النفس تأثيراً عظيماً، ولذلك خرج من نظم الكلام لأجلها في مواضع"[43].

ومن أجل رعاية الفاصلة للأسباب المذكورة ذكر المفسرون أمثلة تتعلق بأمور متعددة، منها التقديم والتأخير في الآية وهو كثير، ومنها الإحلال اللفظي كأن يحل اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كما في قوله تعالى: ﴿**مَّاءٍ دَافِقٍ**﴾[سورة: الطارق 6]، أي: مدفوق ليشاكل الفواصل السابقة واللاحقة في السورة، أو العكس، ومثل قوله تعالى:﴿**وَكَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾[مريم: 60]، أي: آتيا. ومنها الاستغناء بلفظ عن آخر. والقرآن يختار الكلمات بدقة متناهية، وقد استعمل القرآن كثيراً كلمة (غفور) في الفواصل المردفة بالواو، (وقد وردت في خمس فواصل: سورة سبأ 2، 5، وفاطر 28، والمجادلة 2، والملك 2)، لكنه استغنى عن هذه الكلمة في الفواصل المردفة بالألف في سورة نوح بكلمة ﴿غَفَّار﴾[سورة: نوح 10] لتتوافق مع فواصل السورة (إسراراً) و(مدراراً)، وقد وردت كذلك في (سورة ص 66، والزمر 5، وفاطر 42)، ومثل ذلك في السورة نفسها، جاءت ﴿كُبَّارا﴾ بدل (كبير)، ومثله استعمال (عَسِر) بدل (عَسِيْر) في [سورة القمر: 8]، ومنها حذف بعض الألفاظ في الفواصل. والحذف ظاهرة لغوية عامة، لأن العربية لغة إيجاز، وقد أسماه ابن جنى "شجاعة العرب"، قال: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل..."[44]. وغير ذلك مما لم تخلُ منه كتب التفاسير المختلفة وغيرها.

النسق الصوتي للفواصل:

وتكلم عدد من الباحثين على الأنساق الصوتية التي تجمع بين الفواصل، منها فواصل مختلفة في حروف روّيها لكنّها متفقة في عدد من خصائصها، كأن يجمع بينها التفخيم كما جمع بين الصاد والطاء والظاء والضاد في قوله تعالى: ﴿**وَضَنَّ عَنْهُمْ....قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ**﴾ و﴿**...وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾، ﴿**...وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾، ﴿**...فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**﴾، [فصلت، 48، 49، 50، 51].

ومنها ما يجمع بينها انتماؤها إلى حروف القلقة، مثلما جُمِع بين الطاء والباء والقاف والدال في فواصل سورة الجن: ﴿**شَطَطاً**﴾[الآية: 4] و﴿**كَذِبَاً**﴾[الآية: 5]، و﴿**رهَقَاً**﴾[الآية: 6]، و﴿**أَحَدَاً**﴾[الآية: 7].

ومنها ما يجمع بينها نسق الغُنة بتتابع صوتي في الفواصل، كما في سورة الواقعة في الفواصل:﴿**الآخِرِينَ**﴾[الآية:49]، ﴿**مَعْلُومٍ**﴾[الآية:50] و﴿**المُكَذِّبُونَ**﴾[الآية:51]، و﴿**البُطُوْنَ**﴾[الآية: 52]، و﴿**الحَمِيْمِ**﴾[الآية: 53]، فالذي يجمع بين أحرف هذه الفواصل صفة الغنة وصفة الجهر.

وفي صلة القربى بين النون والميم أورد ابن جنى أن النون قد تقلب ميماً في بعض الكلمات

مثل: عنبر وقنبر..[45]. ومنها نسق الأصوات المائعة، وهو أن تتابع أصوات النون والميم واللام والراء في حزمة واحدة، تسمى الأصوات المائعة الرّنانة[46].

ومنها نسق الجهر حيث تتابع أصوات مجهورة مع صفات تماثل أخرى، كتتابع أصوات اللام والراء والباء والنون في سورة غافر في: ﴿**سَبِيْلِ**﴾[الآية:11]، و﴿**الكَبِيْر**﴾[الآية:12]، و﴿**يُنِيْب**﴾[الآية: 13]، و﴿**الكَافِرُوْن**﴾[الآية: 14]. ومنها نسق الهمس، حيث يتتابع عدد من الأصوات المهموسة، مع صفات تماثل أخرى، كتتابع (الفاء والتاء والسين).

وقد تناول ذلك ابن جني وأورد أمثلة من القرآن ومن الشعر[47].

المبحث الأول: القراءات في (الظنونا، السبيلا، الرسولا) وآراء العلماء في ذلك.

1. القراءات في (الظنونا، السبيلا، الرسولا)[الأحزاب: 10، 66، 67].

من خلال متابعة المؤلفات التي عنيت بالقراءات وبتفسير القرآن، ومؤلفات علماء اللغة وغيرها نلاحظ أن القراءات تعددت في فواصل آيات سورة الأحزاب الثلاث على ثلاثة وجوه[48]، هي:

الأول: حذف الألف وقفاً ووصلاً، وقد نسبت هذه القراءة إلى حمزة وأبي عمرو.

والثاني: بإثبات الألف وقفاً وحذفها وصلاً، وقد نسبت هذه القراءة لابن كثير والكسائي وحفص.

والثالث: بإثبات الألف في حالتي الوقف والوصل، ونسبت هذه القراءة إلى باقي القراء السبعة.

وذكر المفسرون أن الألف ثابتة في رسم مصحف عثمان وسائر مصاحف البلدان، ونقل أبو حيان[49] أن اختيار أبي عبيد والحذّاق أن يوقف على هذه الكلمة بالألف، ولا يوصل فيحذف، أو يثبت، وعلل ذلك لسببين:

أحدهما: أن حذفها مخالف لما أجمعت عليه مصاحف الأمصار.

والآخر: أن إثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب، نظمهم ونثرهم، لا في اضطرار ولا في غيره.

وأوضح أبو حيان أن إثباتها في الوقف اتّباع الرسم، وموافقة لبعض مذاهب العرب، فهم يثبتون الألف في أشعارهم وتصاريعها، وأضاف أن الفواصل في الكلام كالمصارع.

2. آراء العلماء في علة إثبات الألف.

اهتم علماء العربية على مختلف تخصصاتهم واهتماماتهم بهذه الألفات الثلاثة، ولاحظوا أن مجيء هذه الألفات جاء بشكل استثنائي غير موافق للأسلوب الذي جاءت عليه الفواصل المطلقة بالألف في سور القرآن المختلفة، حتى في السورة نفسها فقد لحقت هذه الألف الأسماء النكرة خاصة، فهي ألف منقلبة عن التنوين، وسيتضح هذا في الجدول الإحصائي للألفات التي لحقت بعض الفواصل، أقول: إن عدداً من العلماء صرحوا أن هذه الألف منقلبة عن تنوين فلا تلحق إلا ما ينون، لكن العدد الأكبر منهم لم يصرح بل اكتفى بمعرفته هذا الأمر، ولكن كلا الفريقين تصدوا لتفسير علة لحاق الألف الفواصل الثلاث التي جاءت معرفة بأل في الأحزاب.

1. أبو زكريا الفراء (207هـ).

ذكر الفواصل الثلاث وأنه يوقف عليها بالألف، لأن الألف مثبتة فيهن [يقصد في المصحف الإمام ومصاحف الأمصار]، وهي مع آيات الألف، وذكر أنه رآها في مصحف عبدالله بغير ألف، وذكر من يقف عليهن بغير ألف من القرّاء، وقال: إن أهل الحجاز يقفون بالألف، ولو وصلت بالألف لكان صواباً، لأن العرب تفعل ذلك[50].

2. أبو الحسن الأخفش (215هـ):

أورد الفواصل الثلاث، وقال: إن الألف تثبت فيهن، لأنهن رأس آية، وعلل ذلك أن قوماً من العرب يجعلون أواخر القوافي إذا سكتوا عليها مثل حالها إذا وصلوها، وهم أهل الحجاز.

وأضاف أن جميع العرب إذا ترنموا في القوافي أثبتوا في أواخرها (الياء) و(الواو) و(الألف)[51]

3. الطبري (310هـ):

نقل القراءات فيهن، ثم ذكر أن قراءة الألف بالوقف وحذفها في الوصل، اعتلال بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر وتصاريعه، فتلحق الألف في موضع الفتح للوقوف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات.

وأضاف أنهم يفعلون ذلك في القوافي طلباً لإتمام الوزن، إذ لو لم تفعل لم يصحَّ وزن الشعر[52]

4. أبو إسحاق الزجاج (311هـ):

نقل القراءات فيهن، وذكر أن الاختيار قراءة (السبيلا) بألف، وأن يوقف عليها، لأن أواخر الآي وفواصلها يجري فيها ما يجري في أواخر الأبيات من الشعر والفواصل، لأن العرب خوطبوا بما يعقلون في الكلام المؤلف، فيدل بالوقف في هذه الأشياء، وزيادة الحروف أن الكلام قد تمّ وانقطع، وأن ما بعده مستأنف[53].

5. أبو علي الفارسي (377هـ):

عرض القراءات الثلاث، وعلل مجيء الألف أنها في المصاحف كذلك، وهي رأس آية. ورؤوس الآي تشبّه بالفواصل، من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع.

واعترض على قراءة ابن كثير والكسائي بحذف الألف في الوصل، لأن ذلك في القوافي، وردّ بأن رؤوس الآي ليست قوافي، فلا ينبغي للألف أن تحذف، كما لا تُحذف الهاء من (حِسَابِيَهْ وَكِتَابِيَهْ)[الحاقة: 19، 20][54].

6. أبو الفتح بن جني (392هـ):

أورد هذه الفواصل، وعلّل مجيء الألفات لإشباع الفتحة للوقوف على رؤوس الآي، وشبّهها بالوقوف على القوافي[55].

7. ابن أبي زَمَنَيْن (399هـ):

ذكر أن الكلام صار (الرسولا) و(السبيلا)، وعلل ذلك لأنها مخاطبة، وذهب إلى أن هذا جائز في كلام العرب إذا كانت مخاطبة.

ونقل أن: "الاختيار عند أهل العربية (السبيلا) بالألف، وأن يوقف عليها، لأن أواخر الآي وفواصلها يجري فيها ما يجري في أواخر الأبيات ومصاريعها، وزيادة الحروف تدل على أن الكلام قد تمّ وانقطع، وأن ما بعده مستأنف"[56].

8. أبو بكر بن فورك (406هـ):

علل سبب إلحاق الألف فيهن لأجل الفواصل، التي يطلب منها تشاكل المقاطع[57].

9. أبو إسحاق الثعلبي (427هـ):

ذكر أن من قرأ بالألف في الوقف دون الوصل احتجوا بأن العرب تفعل ذلك في قوافي أشعارهم، فتلحق الألف في موضع الفتح عند الوقف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات، فحسن إثبات الألف في هذه الحروف لأنها رؤوس آي، تمثيلاً لها بالقوافي[58].

10. أبو منصور الثعالبي (429هـ):

ذكر أن العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن، وإيثاراً له، ومثّل على هذه الزيادة بفواصل سورة الأحزاب، موضوع بحثنا، ومثّل على الحذف بقوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[الفجر:4]، و﴿**الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِ**﴾[الرعد:9] وغيرهما، وتمثل بقول زهير: [من الرمل]

إنَّ تَقْوى ربِّنا خَيْرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ ربّي وَعَجَلِ

فقال: أي عجلي[59].

11. مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ):

ذكر القراءات فيهنّ، ثم قال: "إنما جيء بالألف في هذا على التشبيه بالقوافي، والفواصل التي يوقف عليها بالألف يجب أن تجري مجرى ما شبهت به، وهي مع ذلك تمام، ووقف حسن".

وقيل: إنما جيء بالألفات لبيان حركة ما قبلها، كهاء السكت[60].

12. ابن سيده (458هـ):

أورد الفواصل المذكورة، وعلل مجيء الألف لأنها رؤوس آي، وهي وفواصلها يجري فيها ما يجري في أواخر الأبيات، وأن العرب خوطبوا بما يعقلونه في الكلام المؤلف، فيدل الوقوف بالألف في الآيات المذكورة على أن الكلام قد انقطع، وأن ما بعده مستأنف[61].

13. تاج القرّاء (505هـ):

ذكر القراءات، ثم قال: "الغريب من وقف بغير ألف، قال: هذه الألفات بدل من الفتحة، وهكذا كان في خط حمير، الفتحة ألف، والضمة واو، والكسرة ياء، وعلى هذا وقع في القرآن موقع الحركات".

ونقل قول ابن عيسى أنها للتذكير، وذكر أنه أساء القول، لأنه عزّ وجلّ غير موصوف بالغلط والتذكير[62].

14. الزمخشري (538هـ):

ذكر القراءات، وذهب إلى أن الألفات زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة[63].

15. ابن عطية الأندلسي (542هـ):

ذكر أن الألف جاءت اتباعاً لخط المصحف، وعلته تعديل رؤوس الآي، وَطَرْد هذه العلة أن يلازم الوقف، وأنهم عللوا ذلك بتساوي رؤوس الآي، على نحو ما تفعل العرب في القوافي من الزيادة والنقص[64].

16. النيسابوري (550هـ):

ذهب إلى أن الألف لبيان الحركة، إذ لو وُقف بالسكون، لخفي إعراب الكلمة، وكما تدخل الهاء لبيان الحركة في ﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة 28، 20][65].

17. ابن الجوزي (597هـ):

ذكر القراءات فيهن، وعلل ذلك بقوله: "إنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآي عندهم فواصل، يثبتون في آخرها الألف في الوصل"[66].

18. الرازي (606هـ):

ذهب إلى أن الألف زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة... فيشبه ذلك بالقوافي[67].

19. ابن عصفور (669هـ):

قال: "اعلم أن الشعر لما كان كلاماً موزوناً يخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر، أجاز العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، لأنه موضع ألفت فيه

الضرائر. وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر، لما كانت ضرورة أيضاً في النظم".

وقال: "ومن ذلك فواصل القرآن، لتتفق"، قال تعالى: ﴿**فأضلونا السبيلا**﴾ و﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا**﴾. فزيادة الألف فيها بمنزلة الألف في الشعر، على جهة الإطلاق[68].

20. القرطبي (671هـ):

ذكر أن الوقوف عليها بالألف،"لأن العرب تفعل ذلك في قوافي أشعارهم ومصاريعها"[69].

21. النسفي (710هـ):

ذكر أن الألف للإطلاق، وأن إثباتها لتعديل رؤوس الآي، لأنها كالقوافي[70].

22. أبو حيان (745هـ):

تحدث عن هذه الألفات، وذكر اختيار أبي عبيد والحذّاق أن يوقف على هذه الكلمات بالألف، ولا يوصل، فيحذف أو يثبت، لأن حذفها مخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الأمصار، ولأن إثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب، نظمهم ونثرهم، لا في اضطراد، ولا غيره.

وأما إثباتها في الوقف ففيه اتباع الرسم، وموافقة لبعض مذاهب العرب، لأنهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم، وفي تصاريعها، والفواصل في الكلام كالمصارع[71].

23. السمين الحلبي (756هـ):

نقل القراءات فيهن، ثم قال: "وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافي" غير معتدّ به، لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالباً، والفواصل

لا يلزم ذلك فيها، فلا تشبه فيها، وأضاف أنّ إجراء الفواصل في الوقف معروف، كقوله: ﴿الظنونا﴾[72].

24. ابن عادل (775هـ):

ذكر الألفات المذكورة، وقال: إنما هي إشباع أتي بها موافقة للفواصل ورؤوس الآي[73].

25. الزركشي (794هـ):

عدّ الزركشي إلحاق الألف بهن خروجاً عن موضع الكلام، لأجل الفاصلة، وذكر اثني عشر موضعاً خرج الكلام فيها عن موضعه لأجل الفاصلة، أولها هذه الألفات، ضمن حديثه عن زيادة أحرف لأجل الفاصلة، وعلل ذلك أن مقاطع هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد الألف على النون لتساوي المقاطع، ولتناسب نهايات الفواصل، وأطلق على مواضع الخروج التي ذكرها إيقاع المناسبة، قال: "واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه في اليقين من النفس تأثيراً عظيماً، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها مواضع"[74].

26. ابن الجزري (883هـ):

نقل القراءات في الفواصل المذكورة دون تعليق، سوى قوله: "واتفقت المصاحف على رسم الألف فيهن"[75].

27. السيوطي (911هـ):

نقل أن الشيخ شمس الدين الصائغ ألف كتاباً في الفاصلة، أسماه "إحكام الرأي في أحكام الآي"، وأورد قوله: "اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، يرتكب لها أمور مخالفة للأصول"، وأن الشيخ الصائغ أوصل الأحكام التي تقع في آخر الآي مراعاة للمناسبة إلى نيّف وأربعين موضعاً.

ذكر السيوطي أربعين موضعاً منها، كان موضوع بحثنا زيادة حروف المدّ الموضع التاسع منها[76].

28. الشوكاني (1250هـ):

أورد القراءات فيهن، ثم أشار إلى قراءة الألف في الوصل، فذكر أنّ أبا عبيد اختارها، لكنه نقل قول أبي عبيد: لا ينبغي للقارئ أن يدرج القراءة بعدهن، بل يقف عليهن.

وذكر أنهم تمسكوا بما في أشعار العرب من مثل هذا... وقالوا : هي من زيادات الخط، فلا ينبغي النطق بها.

ثم قال: "وهذه الألف يسميها النحاة ألف الإطلاق، والكلام فيها معروف في علم النحو"[77].

29. أبو الثناء الآلوسي (1270هـ):

أورد القراءات فيهن، ثم قال: الفواصل في الكلام كالمصاريع، ونقل قول أبي علي الفارسي: "إن رؤوس الآي تشبه بالقوافي، من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع"، واستنتج الآلوسي أن الألفات جاءت للإطلاق[78].

30. ابن عاشور (1393هـ):

نقل القراءات، وتحدث عن هذه الألف، وعدّها للإطلاق لأجل الفواصل، وهي عنده مثل ألف ﴿**لا تخشى**﴾ في قوله تعالى:﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾[طه: 77]، وذكر أن الإجماع ورد في إثبات الألف فيها، وهي أيضاً للإطلاق، على رأي من يرى أن (لا) فيها ناهية[79].

31. الإبياري (1414هـ):

ذكر القراءات، وقال: والمناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرّد واقعة، من ذلك زيادة حرف، ولهذا لحقت الألف في قوله تعالى: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا**﴾، لأن مقاطع هذه الفواصل ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع.

وأضاف أن هذه الألفات لا تثبت معنى، وإنما ذلك لإصلاح اللفظ[80].

المبحث الثاني: تحليل الآراء ومناقشتها:

عند استعراض الآراء المتقدمة الذكر التي أوردها علماء العربية، على مختلف أزمانهم وتخصصاتهم نجدهم يكادون يتفقون على أن رؤوس الآي وفواصلها يجري فيها ما يجري في آخر الأبيات.

وهذا كلام كبير يقتضي من الباحث التماس المواضع التي تجري فيها الفواصل مجرى القوافي، بعقد دراسة لكل منهما، للوقوف على حقيقة ذلك، لكن الذي يعنينا في هذا البحث موضوع ألفات سورة الأحزاب (السبيلا، الرسولا، الظنونا)، التي جاءت في نهايات الفواصل، لهذا سيأتي الكلام على كيفية مجيء ألفات الإطلاق في كل من قوافي الشعر وكلام العرب وفواصل القرآن لنقف على حقيقة هذه المقولة.

أولاً: الألف في قوافي الشعر:

من المعلوم أن قوافي الشعر لا تنتهي إلا بمقطع طويل، والمقطع الطويل في علم العروض هو الذي يتألف من حرفين الأول متحرك والثاني ساكن[81].

ولما كانت حركة حرف الروي المتحرك لا تخلو من أن تكون ضمة أو كسرة أو فتحة، وحروف الروي بهذه الحركات لا تشكل إلا مقاطع قصيرة، اقتضى إشباع هذه الحركات للحصول على المقاطع الطويلة، فتشبع الضمة بالواو، وتشبع الكسرة بالياء، والفتحة بالألف، والألف تظهر عادة في الرسم الإملائي وفي خط العروض، أما الواو والياء فلا تظهران في الرسم الإملائي ما لم تكونا جزءاً من آخر القافية، وتظهران في الخط العروضي.

الذي يهمنا من هذا الحديث هو الألف موضوع بحثنا، ومن خلال ما اطلعنا عليه من قوافي الشعر التي يأتي فيها حرف الروي مفتوحاً وجدنا

أن الألف تأتي لإشباع هذه الفتحة، وسواء في ذلك أن تقع في القوافي أسماء نكرة أو معرّفة بأل، أو أسماء أعلام منصرفة أو ممنوعة من الصرف، معربة أو مبنية، أو أن تقع في القوافي أفعال مفتوحة الآخر، معربة أو مبنية.

وهذا الأمر معروف معلوم، وسأورد أمثلة من قوافٍ لحقتها الألف المذكورة، لترى التنوع المذكور.

1. من مقطوعة لامرئ القيس: [من الوافر][82]

ألا أبْلِغْ بَني حُجْر بنِ عَمْرو ... وأبْلِغْ ذلك الحيَّ الجديدا
بأنّي قَدْ هَلَكْتُ بأرضِ قومٍ ... بعيداً من دياركُمُ بَعِيدا
ولو أنّي هَلَكْتُ بأرْضِ قَوْمِيْ ... لَقُلْتُ المَوْتُ حَقٌّ لا خُلُودَا
أُعالِجُ بالمنيَّةِ كُلَّ يومٍ ... وأجدَرُ بالمنيَّةِ أن تَقُودا

2. وقال أيضاً [من الطويل][83]

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بعدما كَان أَقْصَرَا ... وحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنِ قَوٍّ فَعَرْعَرا
وَكانَ لها في سالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ ... يُسَارِقُ بالطَّرْفِ الخِبَاءَ المُسَتَّرَا
عليها فتىً لم تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ ... أَبَرَّ بِميثاقٍ وأَوْفَى وأَصْبَرَا
بَكَى صاحِبي لمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأَيْقَنَ أنَّا لاحِقانِ بقَيْصَرا
فقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُك إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتَ فَنُعْذراً

3. وقال أيضاً [من الطويل][84]:

أَبْلِغْ بَني زَيْدٍ إذا ما لَقِيْتَهُمْ ... وأَبْلِغْ بَني لُبْنَى وأَبْلِغْ تُمَاضِرا

4. وقال أيضاً [من الوافر][85]:

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أنَّ الدَّهْرَ غَوْلٌ ... خَتُورُ العَهْدِ يَلْتَهِمُ الرِّجَالا
أزالَ عنِ المصانِعِ ذا رِياشٍ ... وقد مَلَكَ السُّهُولَةَ والجِبَالا
وأَنْشَبَ في المَخَالِبِ ذا مَنارٍ ... وللزِّرادِ قد نَصَبَ الجِبَالا
فَإِنْ تَهْلِكْ شَنُوءَةُ أو تُبَدَّلْ ... فَسِيري إنَّ لِيْ غَسَّان خَالا
بِعِزِّهُمُ عَزَزْتُ فَإِنْ يَذِلُّوا ... فَذُلُّهُمُ أنالَكَ ما أنالا

5. وقال أوس بن حجر[86]: [من الكامل]

حُلَّتْ تُمَاضِرُ بَعْدَنا رَبَبَا ... فالْغَمْرَ فالْمُرَّيْنِ فالشُّعَبَا
حَلَّتْ شآمِيَةً وحَلَّ قَسَاً ... أَهْلِي فكانَ طِلابُها نَصَبا

6. وقال أيضاً[87][من المنسرح]:

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعاً ... إنَّ الذي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
وارْدَحَمَتْ حَلْقَتَا البِطانِ بِأَقْوامٍ ... وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعاً
أوْدَى وهل تَنْفَعُ الإشاحَةُ مِنْ ... شَيْءٍ لِمَنْ قَد يُحاوِلُ البِدَعا

7. وقال زهير بن أبي سلمى[88] [من الطويل]:

أَبَتْ ذِكَرٌ مِنْ حُبِّ لَيْلى تَعُودُنِي ... عِيادَ أَخِي الحُمَّى إذا قُلْتُ أَقْصَرا
كَأَنَّ بِغُلاّنِ الرُّسَيْسِ وعاقِلٍ ... ذُرَى النَّخْلِ تَسْهُو والسَّفينَ المُقَبَّرا
ومُسْتَأْسِدٍ يَنْدَى كأَنَّ ذُبابَهُ ... أَخُوْ الخَمْرِ هَاجَتْ حُزْنَهُ فَتَذَكَّرا
تَرَكْتُ بِه مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَوْضِعِي ... فِرَاشِي ومُلْقَايَ النَّقِيشَ المُشَمَّرا

8. وقال أيضاً[89] [من البسيط]:

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ فانْفَرَقا ... وعُلِّقَ القَلْبُ مِنْ أسْمَاءَ مَا عَلِقا
وخَلْفَها سَائِقٌ يَحْدُو إذا خَشِيَتْ ... منهُ اللَّحاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقا
قَدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ الخَيْرَ في هَرَمٍ ... والسَّائلُونَ إلى أبْوَابِهِ طُرُقاً
إنْ تَلْقَ يوماً على عِلاتِهِ هَرِما ... تَلْقَ السَّماحَةَ منهُ والنَّدَى خُلِقا

9. وقال عمر بن أبي ربيعة[90] [من الطويل]:

خَلِيلَيَّ عُوْجاً حَيِّيَا اليَوْمَ زَيْنَباً ... ولا تَتْرُكاني صاحِبَيَّ وتَذْهَبا
إذا ما قَضَيْنَا ذاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ ... إليها وقَرَّتْ بالهَوى العَيْنُ فاركَبَا
فقد باعَدَتْ نَفْساً عَلَيْها شَفِيقةً ... وقَلْباً عَصَا فيها المُحِبَّ المُقَرَّبَا
فَلا مَرْحَباً بالشَّامِتِيْنَ بِهَجْرِنَا ... ولا زَمَنٍ أَضْحى بنا قَدْ تَقَلَّبَا

10. وقال أيضاً[91]: [من الخفيف]:

أَرْسَلَتْ خُلَّتِي إِلَيَّ بِأَنَّا ... قد أُتِيْنا ببعضِ ما قد كَتَمْتَا
وهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى ... ونَسِيْتَ الذي لَها كُنْتَ قُلْتَا
ثَمَّ لَم تُوفِ إذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ ... بِئْسَ ذو مَوْضِعِ الأمانَةِ أَنْتَا

11. وقال أيضاً:[92] [من الرمل]:

أَرْسَلَتْ أسْمَاءُ إنَّا ... قَدْ تَبَدَّلْنا سِواكا
بدلاً فاستغنِ عَنّا ... بدلاً يُغْنِي غَنَاكا
لن تَرَى أسْماءَ حتَّى ... تَبْلُغَ النَّجْمَ يَداكا

وبعد الذي تقدم يمكننا ملاحظة أن ألف الإطلاق قد جاءت في الشعر لتلحق كل حرف روي مفتوح.

فقد لحقت في الأمثلة المتقدمة الاسم المعرّف بأل في القوافي: (الجديدا، والمُسَتَّرا، والرِّجالا، والجبالا، والشُّعَبَا، والبِدَعا، والمُقبّرا، والمُشَمَّرَا، والمُقَرَّبا، والعُنُقا).

ولحقت من المعارف أيضاً أسماء الأعلام في القوافي: (عَرْعَرَا، تُمَاضَرا، قَيْصَرا). ولحقت الضمير المبني على الفتح في : (كَتَمْتَا، قُلْتَا، أَنْتَا)، والضمير كاف المخاطب المبني على الفتح في القوافي: (سِوَاكَا) و(غَنَاكَا).

ولحقت الأسماء النكرات: (بِعِيْداً، خُلُوْداً، نَصَباً، جَزَعاً، طُرُقَاً، خَالاً).

ولحقت الأفعال مفتوحة حرف الروي بناء أو إعرابا: (أَنَالاَ، وَقَعَا، أَقْصَرَا، تَذَكَّرَا، عَلِقَا، خُلِقا، تَقُوْرَا، فنُعْذَرَا، وتَذْهَبا، ارْكَبَا).

وهكذا هو بناء القوافي أنَّ الألف تلحق كل حرف روي مفتوح في دواوين الشعراء المختلفة.

ثانياً: الألف في كلام العرب وخطبهم.

إذا تأمنا الأمثلة النثرية التي وصلت إلينا من خطب العرب وكلامهم فسنجد لألف الإطلاق مساراً آخر، يلتقي مع قوافي الشعر في جوانب ويخالفها في جوانب أخرى، وسأورد أمثلة نثرية من العصر الجاهلي وصدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي، لنقف على طريقة تعامل النثر مع هذه الألف، عندما يقفون على ما هو مفتوح الآخر:

1. **من خطبة للمأمون الحارثي:** "... وَمَطَرٌ يُرْسَلُ بِقَدَر، فَيُحْيِي البَشَرَ، ويُطْلِعَ الثَّمَرَ، ويُنْبِتُ الزَّهَرَ، وَماءً يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الأَبَرِّ، فيَصْدَعُ المَدَرَ.. فيُحْيِي الأَنَامَ، ويُشْبِعُ السَّوَامَ، ويُنْمِي الأَنْعَامَ..."[93].

2. **ومن خطبة لأبي طالب في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة:** ".. الحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَنا من زَرْعِ إبْراهيمَ وذُرِّيَةِ إسماعيلَ، وَجَعلَ لنا بلداً حَراماً، وبَيْتاً مَحْجُوجاً، ... ثم أن محمدَ بنَ عبدالله بنَ أخي، مَنْ لا يُوازَنُ به فتىً مِنْ قُرَيْش إلا رَجَحَ عَليه برّا وفَضْلاً، وكَرَماً وعَقْلاً، ومَجْداً ونُبْلا..."[94].

3. **ومن خطبة لأبي بكر رضي الله عنه:** "فهو يُحْسَدُ على القَلِيلِ، ويَتَسَخَّطُ الكَثِيرَ، وسَتَرَوْنَ بَعْدي ملكاً عَضُوضاً، وأمَّةً شِعاعاً، ودماً مُفَاحاً، فإنْ كانت للباطلِ نَزْوَةٌ، وللحق جَوْلَة... فالزَمُوا المساجِدَ، واستشيروا القرآنَ، والزموا الجماعة...".

4. **ومن خطبة لعمر رضي الله عنه،** حين شيع جيش سعد بن أبي وقاص[95]: "... إنَّ الله تعالى إنَّما ضَرَبَ لَكُم الأمْثالَ، وصَرَّفَ لكم الأقوالَ، ليُحْيِيَ بها القلوبَ،...".

5. **ومن خطبة لعُطارد بن الحاجب** بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحمدُ للهِ الذي له علينا الفضلُ، وهو أهْلُهُ، الذي جعلنا مُلوكاً، ووهبَ لنا أموالاً عظاماً، نفعل فيها المعروفَ.."[96].

6. **ومن خطبة طَهْفَة بن أبي زُهير النهديّ** بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رسولَ الله إنَّا أتَيْنَاكَ من غَوْرَى تِهامة، بأكوارِ المَيْسِ، ترمي بنا العيسُ، نَسْتَحْلِبُ الصَّبِيْرَ، ونَسْتَجْلِبُ الخَبِيْرَ، ونَسْتَعْضِدُ البَرْبَرَ، ونَسْتَخِيلُ الرِّهامَ، ونَسْتَحيلُ الجهام..."[97].

7. **ومن حوار بين عبدالله بن هاشم بن عُتبة، ومعاوية،** قال عبدالله: "... إذا غَمَزَك أقوامٌ لَمْ يُعَنِّفُوا صِغاراً، ولم يُمَزِّقُوا كِباراً، لهم أيْدٍ شِدادٌ، وأَلْسِنَةٌ حِدادٍ، يَدْعَمون العَوَجَ، ويُذْهِبُونَ الحَرَجَ، ويُكْثِرُونَ القليلَ، ويَشفون الغَليلَ، ويُعِزّون الذَّليلَ..."[98].

وبعد هذه الأمثلة المقتبسة من النصوص النثرية نلاحظ أن الكلمات التي جاءت أواخرها مفتوحة على نوعين؛ أحدهما: النكرات، وقد لحقتها ألف الإطلاق التي يسمونها الألف المنقلبة عن تنوين، وهي: (حَراماً، محجوجاً، فَضْلاً، عَقْلاً، نُبْلاً، عَضُوضاً، شِعاعاً، مُفاحاً، مُلوكاً، عِظاماً، صِغاراً، كِباراً).

والآخر: المعارف المقترنة بأل التعريف، ومنها أسماء أعلام ممنوعة من الصرف، لم تلحقها ألف الإطلاق، وبقيت على فتحتها التي يُوقف عليها بالسكون، وهي: (البَشَرَ، الثَّمَرَ، الزَّهَرَ، المَدَرَ، الأنامَ، السَّوامَ، الأنْعامَ، إبراهيمَ، إسماعيلَ، الكثيرَ، المساجدَ، القرآنَ، الأمثالَ، الأقوالَ، القلوبَ، المعروفَ، الصَّبيرَ، الخَبيرَ، البربرَ، الرِّهامَ، الجهامُ، العَوَجَ، الحَرَجَ، القليلَ، الغليلَ، الذليلَ).

وبهذا يكون النثر قد وافق الشعر في إلحاق الألف بما ينوّن، لكنه فارقه في المعرّفات بأل، فبقيت على فتح آخرها، ويكون الوقف عليها بالسكون.

ثالثاً: ألف الإطلاق في فواصل القرآن:

1. الفواصل التي لحقتها الألف.

التسلسل	تسلسل السورة في المصحف	اسم السورة	عدد آياتها	عدد المطلقة منها بالألف	نوعها	نسبتها المئوية
1	4	النساء	176	170		%96.5
2	18	الكهف	110	109	=	%99.9
3	19	مريم	98	91	=	%94.7
4	20	طه	135	3	=	%2.2
5	25	الفرقان	77	76	=	%98.7
6	33	الأحزاب	73	72	أسماء نكرة عدا ثلاثة معرفة بأل	%98.6
7	35	فاطر	45	7	=	%15.5
8	48	الفتح	29	29	=	%100
9	51	الذاريات	60	4	=	%6.6
10	52	الطور	49	3	=	%6.1
11	53	النجم	62	1	=	%1.6
12	56	الواقعة	96	8	=	%8.3
13	65	الطلاق	15	11	=	%73.3
14	70	المعارج	44	7	=	%15.9
15	71	نوح	28	25	= عدا واحدة اسم علم	%89.2
16	72	الجن	28	28	=	%100
17	73	المزمل	20	18	=	%90
18	74	المُدَّثر	56	6	=	%10.7

التسلسل	تسلسل السورة في المصحف	اسم السورة	عدد آياتها	عدد المطلقة منها بالألف	نوعها	نسبتها المئوية
19	76	الإنسان	31	31	=	%100
20	77	المرسلات	50	9	=	%18
21	78	النبأ	40	25	=	%62.5
22	79	النازعات	46	5	=	%10.8
23	80	عبس	42	7	=	%16.6
24	84	الإنشقاق	25	6	=	%24
25	89	الفجر	30	3	=	%10
26	94	الشرح	8	2	=	%25
27	100	العاديات	11	5	=	%45.5
28	110	النصر	3	2	=	%66.6

2. فواصل مفتوحة الآخر لم تلحقها الألف، وتلحق نظائرها في القوافي:

أحصيت من الأسماء خمس عشرة فاصلة: (السَّبيلَ، النساء 44)، و(السَّبيلَ: الأحزاب 4)، و(الميعادَ: الزمر 20)، و(الفسادَ: غافر 26)، و(الأليمَ: والعَقيمَ: الذّاريات 37، 40)، و(الحُلْقُوم والبُطون: الواقعة 33، 53)، و(الأَكْبَرَ: الغاشية 24)، و(الفسادَ واليَتيمَ: الفجر 12، 17)، والمقابِرَ والجَحِيْمَ: التكاثر 2، 6)، و(اليَتيمَ والماعُونَ: الماعون 2، 7)، و(الكَوْثَرَ: الكوثر 1).

أمَّا من الأفعال فقد أحصيت عشرين، جاءت فواصل مفتوحة الآخر، بناءً أو إعراباً، ولم تلحقها الألف، كما تلحق نظائرها في القوافي، وهي: (أَنابَ: ص 24)، و(أَزِيْدَ: المُدَّثر 15)، و(نَظَرَ: المُدَّثر 21)، و(قَدَرَ: المُدَّثر: 18، 19، 20)، و(بَسَرَ: المُدَّثر 22)، و(اسْتَكْبَرَ: المُدَّثر 23)، و(أَدْبَرَ: المُدَّثر 33)، و(يَتَأَخَّرَ: المُدَّثر 37)، و(عَسْعَسَ: التكوير 17)، و(تَنَفَّسَ: التكوير 18)، و(يَسْتَقِيمَ: التكوير 128)، و(يَحُورَ: الإنشقاق 14)، و(وَسَقَ: الإنشقاق 17)، و(اتَّسَقَ: الإنشقاق 18)، و(كَفَرَ: الغاشية 23)، و(خَلَقَ: الإخلاص 2)، و(وَقَبَ: الإخلاص 3)، و(حَسَدَ: الإخلاص 4).

كذلك ورد في بعض الفواصل الضمير (كاف المخاطب)، وهو مبني على الفتح، ولم تلحقه ألف الإطلاق التي تلحق نظيره في قوافي الشعر، وهذه الفواصل هي: (صَدْرَكَ، وِزْرَكَ، ظَهْرَكَ، ذِكْرَكَ) (الشرح: 1، 2، 3، 4).

فضلاً عن مئات الفواصل المردفة بالياء أو الواو، التي جاءت مفتوحة الآخر وسيأتي عددها لاحقاً، معظمها جاء على صيغة جمع المذكر السالم، وصيغة الأفعال الخمسة المسندة إلى واو الجماعة مع ثبوت النون، لم تطلق هذه الفواصل بالألف، وهي يوقف عليها بالسكون، وهذا مطابق لما عليه خطب العرب وكلامهم، ومخالف لما عليه قوافي الشعر التي تطلق بالألف كل الصيغ المذكورة.

3. حليل الجدول الإحصائي والفواصل المفتوحة الآخر التي لم تلحقها ألف الإطلاق:

من خلال قراءة المعلومات الإحصائية التي وردت يمكن أن نستخلص منها نتائج متعددة، وسأقتصر على النتائج التي تخص هذا البحث، هي:

1. بلغ مجموع الفواصل المطلقة بالألف (763)، تبلغ نسبتها 12.2%من مجموع فواصل القرآن.
2. الألف في كل هذه الفواصل منقلبة عن تنوين فلم تلحق إلا ما هو منوّن، عدا فواصل سورة الأحزاب الثلاث موضوع البحث.
3. لم تلحق ألف الإطلاق خمس عشرة فاصلة جاءت مفتوحة الآخر، معرفة بأل التعريف. وعشرين فاصلة، هي أفعال مفتوحة الآخر إعراباً أو بناءً، كذلك لم تلحق أربع فواصل تنتهي بكاف الخطاب المبني على الفتح، ولم تلحق كذلك فواصل النون المفتوحة، التي يوقف عليها بالسكون، التي جاءت على صيغ الأفعال الخمسة أو جمع المذكر السالم، وقد بلغ عددها –بحسب إحصاء الباحث– (2923) فاصلة، وهكذا كله يوضح لنا:

أ. أن هذه الفواصل جاءت موافقة لما عليه كلام العرب وخطبهم، حيث يوقف عليها جميعاً بالسكون دون أن تلحقها ألف الإطلاق.

ب. أن هذه الفواصل جاءت كلها غير موافقة لما عليه قوافي الشعر، التي تطلق هذه الفواصل جميعاً بألف الإطلاق.

ج. يستثنى من ذلك الألفات المنقلبة عن التنوين، فقد اشترك فيها الفواصل وكلام العرب وخطبهم وقوافي الشعر.

وبعد هذا كله يمكننا أن نستنتج أن الفواصل المطلقة بالألف هي أقرب إلى كلام العرب وخطبهم منها إلى قوافي الشعر، وقد مرت بنا أمثلة متعددة من خطب العرب وكلامهم، أوضحت طريقة الوقوف على نهايات الجمل التي يوقف عليها.

وبهذا يكون لفواصل القرآن –فيما يخص بحثنا في ألف الإطلاق– نظامها المستقل، فلا تكون تابعة لقوافي الشعر، ولا هي مقلدة للسجع، فجاءت محاكية لكلام العرب وخطبهم. وهذا يعزز المقولة التي اتفقت عليها آراء العلماء بأن القرآن خاطب العرب بما يعقلونه.

المبحث الثالث: تفسير مجيء ألفات (الظنونا، والسبيلا، والرسولا):

سبق أن عرضنا أهم الأقوال التي اطلعنا عليها بعد البحث في تفسير مجيء الألفات المذكورة، وعند تدقيق هذه الآراء يمكننا أن نقسمها إلى أقوال ليست ذات صلة مباشرة بمشكلة البحث، وأقوال تتصل بشكل مباشر لكنها غير مقنعة من وجهة نظر الباحث، وأقوال

أخرى تتصل بشكل مباشر، هي أكثر قبولاً وإقناعاً في ذلك، وسأتحدث عن كل من هذه الأقوال:

1. أقوال صلتها غير مباشرة بالموضوع:

تحدثت هذه الأقوال عن تشبيه الفواصل بقوافي الشعر ومصاريعه، وهذا يشمل فواصل القرآن بأنواعها المختلفة المطلقة منها بالألف وغير المطلقة. وبقدر تعلق الأمر بالقوافي المطلقة التي تقع ضمن مشكلة البحث، لم نر أية صلة تربط الفواصل بقوافي الشعر فيما قدمناه من الفواصل التي جاءت مفتوحة الآخر، سواء أسماء معرفة كانت أم ضمائر أم أفعالاً، حيث لم تلحق أياً منها ألف الإطلاق التي تلحق نظائرها في قوافي الشعر، والصلة الوحيدة هي الألف المنقلبة عن تنوين، وهي موجودة بشكل مشترك في الفواصل وقوافي الشعر وكلام العرب وخطبهم كما تقدم.

وقد شذّت الفواصل الثلاث موضوع البحث عن نظيراتها الفواصل المعرفة بأل بلحاق الألف فيها، فإن كانت مقولة إن الفواصل تشبّه بقوافي الشعر ومصاريعه هي التي تفسر لنا سبب مجيء الألفات في فواصل الأحزاب الثلاث فلماذا لم تلحق الألف مثيلاتها الفواصل الأخرى، التي سبق ذكرها، ولا سيما ما جاء منها ضمن سياق فواصل مطلقة بالألف؟ وسيأتي ذكرها.

ويأتي الرد أيضاً على من زعم أن لحاق الألفات المذكورة كان لغرض حفظ التوازن، فإن كان الأمر كذلك فلماذا لم يحفظ هذا التوازن في الأقل في الفواصل التي لم تلحقها الألف في سور النساء والأحزاب والفرقان التي سيرد ذكرها؟ مع التذكير أن القرآن غير ملزم بحفظ التوازن الذي يقع في القوافي، لأن القرآن ليس شعراً.

وبعضهم ذهب إلى أن الألف لبيان حركة الفاصلة، إذ لو وُقف عليها بالسكون لخفي إعراب الكلمة، وهذا رأي غريب إذ لو كان الأمر كذلك كيف اهتدى علماء العربية إلى إعراب الكلمات المفتوحة الآخر، مما لم تلحقه الألف؟

والغريب أيضاً، ما نقله تاج القراء عن ابن عيسى أن الألف للتذكير، وقد ردّ عليه بأنه أساء القول، لأنه عزّ وجل غير موصوف بالغلط والتذكير، وقد سبق ذكر كلام تاج القرّاء.

وذكروا من فوائد الألف أنها تدل على أن الكلام انتهى وانقطع، وأنّ ما بعده مستأنف.

واستغرب بعضهم الوصل بغير ألف في إحدى القراءات التي سبق ذكرها، في فواصل الأحزاب الثلاث، معلّلا هذه الغرابة أن الألفات بدل الفتحة، مستنداً إلى خط حمير، حيث ذكر أن الألف فيه رسم للفتحة، وأن الياء رسم للكسرة وأن الواو رسم للفتحة.

2. أقوال صلتها مباشرة بالموضوع والرأي المقبول:

لعل أبرز من وصل إلينا أقوالهم في هذا الموضوع الزركشي (794هـ)[99]، حينما تحدث بشكل مفصل عن الفاصلة، وعن ما أسماه بإيقاع المناسبة قال: "واعلم أن إيقاع المناسبة في مواقع الفواصل حيث تطّرد مُتَأكَّد جداً، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه في اليقين من النفس تأثيراً عظيماً، ولذلك خرج عن نسق الكلام من أجلها مواضع...".

وقد أوصل الزركشي هذه المواضع إلى اثني عشر، الذي يخص البحث هو الموضع الأول منها، وهو زيادة حرف لأجل الفاصلة، قال: "ولهذا ألحقت الألف بـ (الظنون) في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب: 10]، لأن مقاطع هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل"، وذكر مثله: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾ و﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾[الأحزاب: 66، 67].

ونقل لنا الزركشي أن بعض المغاربة –ولم يُسَمِّه– أنكر هذا التفسير في أسباب إلحاق الألف، بقوله: "لم تُزَد الألف لتناسب رؤوس الآي–كما قال قوم– لأنّ في سورة الأحزاب: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب: 4]، وفيها ﴿فأضلونا السبيلا﴾، وكل واحد منها رأس آية، وثبتت الألف بالنسبة إلى حالة أخرى، غير تلك، في الثاني دون الأول، فلو كانت لتناسب رؤوس الآي لتثبت في الجميع".

قال: "وإنما زيدت الألف في مثل ذلك لبيان القسمين واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك".

ولفظة (قال) لا توضح لنا بشكل جلي، هل القول للمغربي أم هو للزركشي نفسه، وقد عودنا العلماء عندما يتحدثون عن رأيهم يذكرون عبارة (قال) ويقصدون به أنفسهم. لكن المرجح أنه للمغربي، لأن من المستبعد أن يرد الزركشي نفسه.

ولعل صاحب الرأي المذكور أيقن أن تفسير العلماء لهذه الحالة لم يكن مقنعاً، ولا يتعلق بهذه المسألة بشكل مباشر، لذلك كان مصيباً في استدراكه أن الأسباب التي ذكروها تقتضي أيضاً إطلاق الألف في الآية الرابعة من السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾، فلماذا لم تطلق هنا؟ والأسباب التي ذكروها هي نفسها قائمة في (السبيلَ) التي بقيت على فتحها دون أن تتساوى فيها المقاطع أيضاً، أو أن يُشبع فتحها أيضاً.

ومن الردّ المرجح أنه للمغربي يأتي في الحسبان أن التفريق بين الحالتين ربما يقصد به الاختلاف الدلالي في كل منهما، وسنقف على هذا لاحقاً.

والغريب أني على كثرة البحث لم أهتد إلى من استدرك على تفسير العلماء عدم إلحاق الألف بـ (السبيلَ) وهي مفتوحة في الآية الرابعة من السورة نفسها غير ما نقله الزركشي عن المغربي الذي لم يُسمِّه، وغير ما وجدته عند ابن عادل (775هـ) المعاصر للزركشي، في تفسيره (اللباب)[100]، حيث استدرك الآية المذكورة، واستدرك كذلك

مجيء (السبيلَ) مفتوحة في [الآية 17] من سورة الفرقان، وهي أيضاً سورة جاءت فواصلها بألف الإطلاق، وهما رأس آية.

ويُضيف الباحث استدراكه على مجيء اللفظة (السبيلَ) رأس آية في سورة النساء [44]، وهذه السورة أيضاً من السور المطلقة بالألف في معظمها، وقد وقعت (السبيلَ) بين فواصلها المطلقة فبقيت على فتحتها ولم تلحقها الألف.

والغريب أن المواضع الثلاثة المستدركة وقعت فيها اللفظة نفسها (السبيل) رأس آية، ولم تلحقها الألف.

والذي نود أن نبيّنه هنا أن المشكلة ليست في المواضع الثلاثة المستدركة حَسْب، فقد بيّنا أن الفواصل جاءت على سنن خطب العرب وكلامهم، وحيث لم تلحق الألف الكلمات مفتوحة الآخر المعرفة بأل في خطب العرب وكلامهم لم تلحقها أيضاً في هذه الفواصل، وكل الفواصل الأخرى المعرفة بأل المفتوحة الآخر، وقد تقدم إحصاؤها، فنرى إذاً أن الفواصل المستدركة جاءت على الأصل.

فالمشكلة إذا في استثناء الفواصل الثلاثة موضوع البحث من ذلك، حينما لحقتها ألف الإطلاق وهي معرفة بأل، مما يدل أن لهذه الفواصل خصوصية.

وإذا عزّ علينا أن نلتمس ذلك في جميع الأسباب التي ذكرها العلماء فلا بد لنا أن نلتمس السبب في المعنى الدلالي للآيات التي وقعت الفواصل (الظنونا، السبيلا، الرسولا) رؤوساً لها.

ولعل أول بوادر التفسير الدلالي كانت فيما انفرد في ذكره ابن أبي زمنين، المتوفى (399هـ)، حيث قال: "وإنما صار الكلام (الرسولا) و(السبيلا)، لأنها مخاطبة، وهذا جائز في كلام العرب، إذا كانت مخاطبة". وقد تقدم ذكره.

ومع أن ابن أبي زمنين لم يوضح لنا المقصود بالمخاطبة، وكيف سوّغت هذه المخاطبة لحاق الألف، ولم يأت بأمثلة من كلام العرب في ذلك، لكن قد يفهم من كلامه أن المخاطبة تتضمن معنى دلالياً سوّغ لحاق الألف.

ثم تأتي الإشارة إلى المعنى الدلالي في الرد الذي نقله الزركشي، المتوفى (794هـ) –ورجحنا أنه للمغربي– أنه تضمن التمييز بين حالة (السَّبِيْلَ) في الآية الرابعة من الأحزاب وحالتي (السَّبِيْلا) و(الظُّنُونَا) و(الرَّسُولاَ) ، ولكن من غير ذكر تفاصيل هذا التمييز.

ثم نجد من المحدثين محمداً أبا موسى يتحدث عن هذا الموضوع، فذكر قولهم: إن القرآن أحياناً لا يبالي بالمخالفة من أجل حفظ النغم، فذهبوا إلى أن لحاق الألف في (الظنونا) و(السبيلا) و(الرسولا) يقع ضمن ذلك.

ووصف ما ذهبوا إليه أنه يقوم على "إغفال الإدراك الدقيق الواعي لخصوصية الأساليب التي يحرص فيها القرآن على هذا النغم، وربطها بسياقها المعنوي والشعوري".

واعترض بالاعتراض نفسه الذي ذكره المغربي بأن الألفات ليست لتناسب الآي، إذ لو كان الأمر كذلك لقال: (وهو يهدي السبيلا)[الأحزاب: 4].

ووصف الاعتراضات التي تقدم ذكرها أنها مبنية على "غفلة من السياق، ظلّت تعمل عند الدارسين".

ويرى أن الآيات جاءت لتصف "أحداثاً أو شعوراً أو أفكاراً من نوع متوهِّج" بدرجات مختلفة، فجاء قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب: 4] "أسلوباً رزيناً هادئاً هدوء الحق الراشد إلى الصراط المستقيم"، وأبو موسى يفسر لنا بهذا سبب عدم لحاق الألف فيها.

والذي أراه أن أبا موسى محق فيما ذهب إليه، فالآية الرابعة، ليس فيها موقف عصيب ملتهب، فقد ورد فيها تلاوته أمور، الأول: نفي أن يكون لرجل قلبان، وقد ذكر المفسرون آراء مختلفة في سبب نزولها بين من نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطرت له خاطرة في أثناء الصلاة، فقال المصلون الذين كانوا يصلون معه أن له قلبين، قلب معكم وقلب مع المنافقين، ومن نقل أن تعني شخصاً محدداً كانوا يعتقدون أن له قلبين لقوة حفظه، والآمران الآخران يتعلقان بإلغاء حكمين كان عليهما عرب الجاهلية، حكم الظهار، وحكم بنوة من يتم تبنيه وأبوه رجل آخر.

ثم يأتي بعد ذلك ما انتهت به الآية من القول الحق الراشد بعد هذه الأحكام ﴿والله يقول الحق ويهدي السبيل﴾، وبذلك لم تلحق (السبيل) ألف الإطلاق.

ثم ينتقل أبو موسى إلى قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب: 10] الذي لحقت فاصلته الألف، فيقول: "جاءت في موقف عنيف كله حركة واضطراب وانفعالات، بلغت فيها القلوب الحناجر، وكأن الموقف يكاد يتفجر لولا هذا الانطلاق، وهذا الامتداد في تلك الألف"، ووصف الألف أنها أفرغت توتر الآيات قدراً استوى به نسق الأسلوب، فسياق الآية يوضح أن القوم في طوفان من الهول، لا يثبت معه إلا رجال.

ووصف قوله تعالى: ﴿فأضلونا السبيلا﴾ أنه صيحة قوم تتقلب وجوههم في النار، وهم يقولون في حسرة لاهفة: ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾[الأحزاب: 66]، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[الأحزاب: 67]. ثم ختم كلامه بأنّ هذا غني عن البيان بعد الذي ذكرناه[101].

والذي أراه أن أبا موسى أصاب أيضاً في تفسير لحاق الألف (الظنونا) و(الرسولا) و(السبيلا)، فالآيات الثلاث التي جاءت فيها هذه

الفواصل المطلقة، قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فيه وصف لمواقف عصيبة فقد (مالت الأبصار عن سننها وانحرفت) و(خافت القلوب خوفاً شديداً، وفزعت فزعاً عظيماً) فالكلام هنا على سبيل المجاز للمبالغة، ومن المفسرين من ذهب إلى حمله على الحقيقة بمعنى أن القلوب "شخصت عن مكانها: فلولا أن ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت"[102]. فالموقف إذن عصيب. وفي قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾[الأحزاب: 66-67].

نقل الآلوسي أن وجوههم تصرف "من جهة إلى أخرى، كاللحم يشوى في النار، أو يطبخ في القدر، فيدور به الغليان من جهة إلى أخرى". إن القبح يتوارد على وجوههم عندما تتغير من حال إلى حال أو "يوم يلقون في النار مقلوبين منكوسين فيتحسروا على ما فاتهم ويتمنون لو أنهم أطاعوا الله والرسول فلم يُبلوا بهذا العذاب، وهم في حالة اليأس يعتذرون من غير أن تقبل أعذارهم بأنهم أطاعوا سادتهم وكبراءهم فجعلوهم ضالين عن الطريق بما دعوهم إليه من الأباطيل فيطلبون الانتقام منهم بمضاعفة العذاب وبأن يلعنهم الله لعناً كبيراً[103].

وكل هذا العذاب الذي هم فيه وما يركبهم من الهول، كان المتنفس منه إطلاق هذه الألفات.

ولعل أبا موسى استوحى فكرته في التفسير الدلالي مما قدمناه عن أبي زمنين أو من رَدّ المغربي، أو من مصادر أخرى لم نطلع عليها.

وبعد أبي موسى نجد السامرائي يذهب إلى مثل ما ذهب إليه أبو موسى في التماس تفسير مجي الألفات موضوع البحث بالجوانب الدلالية، فذكر أن القياس لا يقتضي المد في هذه الفواصل، وهو لم يمد (السبيلَ) في أول الأحزاب بل قال: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُو يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: 4].

وذكر أن الفرق بينهما أن آيتي المد هما من قول أهل النار فهم يصطرخون فيها وهم يمدون أصواتهم بالبكاء، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَهُم يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾[فاطر: 37]. "فالمقام هنا مقام صراخ ومدّ صوت، فناسب المدّ". وليست الآية الأخرى كذلك، فقد جاءت قول الله فيها مقرراً حقيقة معلومة، قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ4﴾[الأحزاب: 4]، فالمقام لا يقتضي المد ههنا بخلاف ذلك.

لكن السامرائي وإن وافق أبا موسى في التماس التفسير الدلالي في (السبيلا) و(الرسولا)[الأحزاب: 66، 67] اختلف معه في تفسير لحاق الألف (الظنون) في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب: 10] فأرجع سبب إطلاق الألف لأنهم ظنوا ظنوناً كثيرة، فأطلقها في الصوت مناسبة لتعددها، وأضاف: لو قال (الظنون) لوقف على ساكن، والساكن مقيد، فناسب إطلاق الألف إطلاق الظنون[104].

والذي يراه الباحث أن التفسير الدلالي هو أكثر قبولاً من التفسيرات التي مرّ ذكرها، وقد كان تفسير أبي موسى مقبولاً في الألفات الثلاثة، أما السامرائي فكان تفسيره مقبولاً في ألفي (السبيلا) و(الرسولا)، لكنه لم يكن مقنعاً في تفسيره مجيء ألف (الظنونا)، حيث قرن إطلاق الألف بسبب تعدد الظنون، ولستُ أرى أية صلة للألف بتعدد الظنون، حيث إن هذا التعدد جاء من الدلالة الجمعية للمصدر (ظن)، والمصادر على الأغلب لا تجمع إلا إذا قصد بها التعدد"، وقد أشار المفسرون إلى هذا بشكل واضح، وذكروا أن (الظنون) جُمِع بسبب تعدد ظن كل من الفريقين[105]. وبهذا يكون تفسير أبي موسى لألف (الظنون) أكثر قبولاً.

والسامرائي من المعنيين بالتفسيرات الدلالية لمواضع متعددة في القرآن، ولا نعلم إن كان اطلع على أقوال ابن أبي زمنين ورد المغربي الذي نقله الزركشي، وأقوال أبي موسى الذي سبق كتابه كتاب السامرائي بأكثر من أربعة عقود، لكنا نرجح هذا الاطلاع وإن لم يشر هو إلى ذلك.

ولا أستبعد أن فكرة كون الألف متنفساً لمواضع البكاء والحزن والتحسّر التي عليها أهل النار لدى من ذهب إلى التفسير الدلالي جاءت من لحاق الألف للتخفيف من الحزن والهمّ والألم في موضوع التفجع، فقد ذكر النحاة أن الألف تلحق المتفجّع عليه، نحو: (وازيداه)، والمتوجّع منه، نحو: (واظهراه)، وتلحق كذلك المستغاث عوضاً عن لامه في حال حذفها[106].

ونقل السيوطي أنها تلحق أيضاً المنادى غير المندوب، كقول امرأة من العرب: "فَصِحْتُ يا عُمْرَاه، فقال: يا لَبَّيْكَاه"[107].

والذي أراه في قول المرأة أنه نداء يتضمن معنى استغاثة المرأة بعمر لقضاء الحاجة.

النتائج:

أن البحث أورد القراءات التي وردت في الفواصل الثلاث، وأنها جاءت بألف الإطلاق وبغيره، لكن القراءة بالألف هي قراءة معظم القرّاء.

أن البحث لا يؤيد ما ذكره معظم علماء العربية الذين نقل أقوالهم في الموضوع من أن رؤوس الآي وفواصلها يجري فيها ما

يجري في قوافي الشعر، ففي موضوع ألف الإطلاق ظهر من إحصاء الفواصل المفتوحة الآخر، أن الألف لم تلحق:

أ. جميع الفواصل المعرفة بأل (عدا فواصل الأحزاب الثلاث).

ب. جميع الفواصل التي جاءت أفعالاً مفتوحة الآخر، إعراباً أو بناءً.

ج. جميع الفواصل التي تنتهي بضمائر مبنية على الفتح.

د. جميع الفواصل التي تنتهي بالنون مما جاء على صيغة جمع المذكر السالم أو على أمثلة الأفعال الخمسة، وعددها (2923) فاصلة.

وهذا كله لا يأتي في قوافي الشعر غير المقيدة إلا بألف الإطلاق، وليس الأمر كذلك في خطب العرب وأقوالهم التي يوقف عليها في كل هذه المواضع بالسكون، ولا تلحقها الألف، وبذلك تكون الفواصل أقرب إلى كلام العرب وخطبهم منها إلى قوافي الشعر.

وأن جميع الفواصل التي أطلقت بالألف هي أسماء لحقها التنوين، فهي إذاً ألف منقلبة عن تنوين (عدا ألفات فواصل الأحزاب الثلاث)، وهذا الأمر يشترك فيه كلام العرب وخطبهم وقوافي الشعر وفواصل القرآن.

وأن الفواصل المفتوحة الآخر نهجت كلام العرب وخطبهم، فجاءت أقرب إليه من قوافي الشعر.

وأن البحث لا يؤيد الرأي الذي أورده ابن عصفور بعدّه لحاق الألف بفواصل الأحزاب الثلاث ضمن أمثلة الضرورة، فالضرورة نقص، وكلام الله لا يعتريه النقص.

كما أن البحث لا يؤيد التفسيرات التي فسرت لحاق الألف بفواصل الأحزاب الثلاث من ناحية تشبيههم الفواصل بقوافي الشعر مستنداً إلى الإحصاء الذي أورده.

ويرجح البحث التفسير الذي نحا منحى دلالياً، فهو أكثر قبولاً وإقناعاً من سابقه.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبدالرحمن حسين عكاشة، المتوفى (399هـ)، الفاروق الحديثة– مصر، ط1، سنة 1423هـ/ 2002م.
2. ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، المتوفى (883هـ)، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه: محمد الصناع، دار الكتب العلمية– بيروت.
3. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن، المتوفى (597هـ)، زاد المسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط1، سنة 1422هـ.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان ... المتوفى (392هـ)، صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم– بيروت، ط2، سنة 1413هـ/ 1993م.
5. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المتوفى (458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، سنة 1421هـ/ 2000م.
6. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي المتوفى (775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، سنة 1419هـ/ 1998م.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، المتوفى (1393هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع– تونس، سنة 1997م.
8. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي، المتوفى (542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية– بيروت، سنة 1413هـ/ 1993م.
9. ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، المتوفى (409هـ)، تفسير ابن فورك، تحقيق: عاطف بن كامل حجازي، جامعة أم القرى، ط1، سنة 1430هـ/ 2009م.
10. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى (774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، سنة 1421هـ/ 2000م.
11. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي المتوفى (711هـ)، لسان العرب، مادة (فصل)، دار عالم الكتب– السعودية، سنة 1404هـ/ 2003م، ج11، ص521.
12. أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي، المتوفى (745هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، سنة 1420هـ.
13. أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب– دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط4، سنة 1416هـ/ 1996م.
14. الإبياري، إبراهيم بن إسماعيل، المتوفى (1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط1، سنة 1405هـ.
15. الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، المتوفى (215هـ)، معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، مكتبة الخانجي بمصر، ط1، سنة 1411هـ/ 1990م.
16. الآلوسي، أبو الثناء محمد بن عبد الله، المتوفى سنة (1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني، تحقيق: ماهر حبوش وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، سنة 1431هـ/ 2010م.

17. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، المتوفى (403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف بمصر، سنة 1963م.
18. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، المتوفى سنة (510هـ)، معالم التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، سنة 1420هـ.
19. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، المتوفى سنة (685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث- بيروت، ط1، سنة 1418هـ.
20. تاج القرّاء، أبو القاسم محمود بن حمزة، المتوفى (505هـ)، لباب التفاسير، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة.
21. الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن مخلوف، المتوفى سنة (875هـ)، الجواهر الحسان، تحقيق: علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، سنة 1418هـ.
22. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، المتوفى (429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، ط1، سنة 1422هـ/ 2002م.
23. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى (427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مراجعة نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، سنة 1422هـ/ 2002م.
24. الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، دار عمان للنشر والتوزيع- الأردن، ط2، سنة 1421هـ/ 2000م.
25. حسين، طه، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف بمصر، ط1، سنة 1936م.
26. الخازن، أبو الطيب صديق خان القِنَّوجي، المتوفى (1307هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل،المكتبة العصرية- بيروت، سنة 1412هـ/1992م.
27. الخطيب، د.عبداللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر- دمشق، ط1، سنة 1422/ 2002م.
28. ديوان امرئ القيس، تصحيح: مصطفى عبدالشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط5، سنة 1425هـ/ 2004م.
29. ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د.محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة 1400هـ/ 1980م.
30. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، سنة 1408هـ/ 1988م.
31. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، قدم له محمد الفايز، دار الكتاب العربي- بيروت، سنة 1416هـ/ 1996م.
32. الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر التيمي، المتوفى (606هـ)، مفاتيح الغيب (أو التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط3، سنة 1420هـ.
33. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول، دار المعارف بمصر.
34. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، المتوفى (311هـ)، معاني القرآن، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط1، سنة 1408هـ/ 1988م.
35. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، المتوفى (794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، سنة 1427هـ/ 2006م.
36. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المتوفى (538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار المعرفة- بيروت، ط1، سنة 1416هـ/ 2002م.
37. السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة، ط2، سنة 1217هـ/ 2006م.
38. السمرقندي، أبو الليث نصر بن أحمد بن إبراهيم، المتوفى (373هـ)، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت.
39. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالكريم بن عبدالدايم، المتوفى (756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د.أحمد الخراط، دار القلم- بيروت.
40. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر، المتوفى (911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، سنة 1429هـ/ 2008م.
41. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر، المتوفى (911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، سنة 1427هـ-2006م.

42. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، المتوفى (1250هـ)، مفاتيح الغيب، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، سنة 1414هـ.
43. صالح، د.عبد المنعم أحمد، العروض التطبيقي الميسّر، كلية المعارف الجامعة- الأنبار، مطبعة دار الأنبار للطباعة، ط2، سنة 1999م.
44. صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، سنة 1352هـ/ 1933م.
45. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، المتوفى (310هـ)، جامع البيان، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط1، سنة 1422هـ/2001م.
46. طنطاوي، التفسير الوجيز، دار النهضة- مصر، ط1، سنة 1997م.
47. العز بن عبدالسلام، تفسير القرآن، تحقيق: عبدالله إبراهيم الوهبي، دار أبي حزم- بيروت، ط1، سنة 14116هـ/ 1996م.
48. ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله العقيلي، المتوفى (769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة 17 سنة 1394هـ- 1974م.
49. الفارسي، أبو علي محمد بن عبدالغفار، المتوفى (377هـ)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط1، سنة 1413هـ/ 1993م.
50. الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، المتوفى (207هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، ط3، سنة 1403هـ/ 1983م.
51. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، المتوفى (671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البرزوني وإبراهيم اطفيس، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، سنة 1384هـ/ 1964م.
52. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، المتوفى (437هـ) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، المحقق مجموعة رسائل جامعية- جامعة الشارقة، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة- الشارقة، ط1، سنة 1429هـ/ 2008م.
53. الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، تفسير غريب القرآن، دار ابن حزم، ط1، سنة 2008م.
54. الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، سنة 1426هـ/ 2005م.
55. الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: ابن عبدالمقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت.
56. المراغي، أحمد بن مصطفى، المتوفى سنة (1371هـ)، تفسير القرآن، مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط1، سنة 1385هـ/ 1946م.
57. النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود، المتوفى (710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ط1، سنة 1419هـ/ 1998م.
58. النيسابوري، أبو القاسم محمود بن الحسن، المتوفى (550هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، سنة 1415هـ.
59. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، ط1، سنة 1415هـ/ 2001م.

الهوامش:

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل)، دار عالم الكتب، السعودية، سنة 1424هـ/2003م، ج11، ص521.
2. السابق، المادة نفسها، ج11، ص521.
3. الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول، دار المعارف بمصر، ص97.
4. الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد صقر، دار المعارف بمصر، سنة 1963م، ص86.
5. السيوطي، الإتقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، سنة 1429هـ/2008م، ص609.
6. السيوطي، الإتقان، ص609.
7. الآلوسي، روح المعاني، تحقيق: ماهر حبوش وآخرين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، سنة 1431هـ/ 2010م، ج3، ص294.
8. الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمان للنشر والتوزيع- الأردن، ط2، سنة 1421هـ-2000م، ص157 وما بعدها.
9. الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف بمصر، سنة 1963م، ص86.
10. الباقلاني، إعجاز القرآن، ص86.
11. المصدر نفسه.
12. الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ص97-98.
13. ينظر: الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص25 لمعرفة تفاصيل ذلك.
14. الكوّاري، تفسير القرآن، ج3، ص41.
15. الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1426هـ/2005م، ج9، ص58.
16. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، عالم الكتب- الرياض، سنة 1423هـ/ 2003م، ج21، ص425.
17. السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت، ج3، ص217.

18. ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبي عبدالرحمن حسين عكاشة، الفاروق الحديثة- مصر، ط1، سنة 1423هـ/2002م، ج4، ص145.
19. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، سنة 1422هـ/ 2002م، ج8، ص285.
20. الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: ابن عبدالمقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت، ج5، ص168.
21. الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، ط1، سنة 1415هـ/2001، ج1، ص951.
22. البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، سنة 1420هـ، ج4، ص124.
23. الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار المعرفة- بيروت، ط1، سنة 1416هـ/ 2002م، ج4، ص184.
24. ابن الجوزي، زاد المسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، سنة 1422هـ، ج4، ص45.
25. العز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي (ت660هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: عبدالله إبراهيم الوهبي، دار أبي حزم- بيروت، ط1، سنة 1416هـ/ 1996م، ج3، ص124.
26. البيضاوي، أنوار التنزيل، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث-بيروت، ط1، سنة 1418هـ، ج5، ص66.
27. النسفي، تفسير القرآن، تحقيق الشيخ مروان الشعار، دار النفائس-بيروت، سنة 2005م، ج3، ص225.
28. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمي- بيروت، ط1، سنة 1421هـ/ 2000م، ج7، ص161.
29. الثعالبي، الجواهر الحسان، تحقيق: علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، سنة 1418هـ، ج5، ص125.
30. الآلوسي، روح المعاني، 348/12.
31. المراغي، تفسير القرآن، مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط1، سنة 1385هـ/1946م، ج24، ص150.
32. طنطاوي، التفسير الوجيز، دار النهضة- مصر، ط1، سنة 1997م، ج12، ص325.
33. ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل).
34. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية- تونس، ج1، ص76.
35. حسين، طه، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف بمصر، ط1، سنة 1936 ص25.
36. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص616. وينظر: الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص145 ومابعدها.
37. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، سنة 1427هـ/ 2006م، ص65 ومابعدها؛ وينظر: العاني، دراسات في علوم القرآن، مطبعة المعارف- بغداد، ط1، سنة 1972م، ص122.
38. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص65 وما بعدها.
39. نفسه، ج1، ص73.
40. نفسه، ص96.
41. ينظر مثلاً: حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، ط1، سنة 1416هـ/1996م،ج2، ص561.
42. ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج15، ص82، وينظر الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، ص63-87.
43. نفسه، ص60.
44. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص362.
45. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، سر صناعة الأعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط2، سنة 1413هـ/ 1993م، ج1، ص96.
46. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الإنكلو المصرية، ط5، سنة 1984م، ص218، وينتظر تفاصيل النسق الصوتي في: عتيق، الأسلوبية الصوتية، بحث منشور في مجلة المنارة، المجلد16، عدد3، جامعة آل البيت، ص5-11.
47. ابن جنّي، سر صناعة الأعراب، ج1، ص165.
48. ينظر: الفارسي، أبو علي، الحجة للقرّاء السبعة، ج5، ص468-469، وأبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص211، وابن الجزري، النشر، ج2، ص347 وغيرها.
49. أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص211.
50. الفرّاء، أبو زكرياء، معاني القرآن، ج2، ص350.
51. الأخفش، أبو الحسن، معاني القرآن، ج1، ص79.
52. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، ج19، ص36.
53. الزجاج، معاني القرآن، ج4، ص237.
54. الفارسي، أبو علي، الحجة، ج5، ص468.
55. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، ص135-136.
56. ابن أبي زمنين، أبو عبدالله، تفسير القرآن العزيز، ج3، ص414.
57. تفسير ابن فورك، ج2، ص89.
58. الثعلبي، الكشف والبيان، ج8، ص18.
59. فقه اللغة، ج1، ص231؛ والبيت ليس لزهير، وهو للبيد، ديوانه، ص139.
60. القيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج9، ص5796.
61. ابن سيده، المحكم، 80/10، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص272.
62. تاج القراء، أبو القاسم محمود بن حمزة، لباب التفاسير، ج2، ص924.ولم أتعرف محمداً الذي ذكره.
63. الزمخشري، الكشاف، ج3، ص79.
64. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص30.
65. النيسابوري، أبو القاسم محمود بن الحسن، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ج2، ص669.
66. ابن الجوزي، زاد المسير، ج6، ص358.
67. الرازي، مفاتيح الغيب، 22، 80.
68. ابن عصفور، ضرائر الشعر، ص13-14.
69. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج30، ص743.
70. النسفي، مدارك التنزيل، ج2، ص 147، وج3، ص 56.
71. أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص211.
72. السمين الحلبي، الدر المصون، ج10، ص731.
73. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج15، ص511.
74. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص55.
75. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص347.
76. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص613-616.
77. الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص265.
78. الآلوسي، أبو الثناء، روح المعاني، ج21، ص214.
79. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 270، وج21، ص282.
80. الإبياري، الموسوعة القرآنية، ج3، ص133، وج8، ص39.

81. ينظر مثلاً: صالح، عبد المنعم، العروض التطبيقي الميسر، ص13.
82. ديوانه: ص55.
83. ديوانه: ص59.
84. ديوانه: ص81.
85. ديوانه: ص150–151.
86. ديوان أوس بن حجر، ص53.
87. نفسه: ص1.
88. ديوان زهير بن أبي سلمى: ص58.
89. نفسه: ص72.
90. ديوانه: ص53.
91. نفسه: ص83.
92. نفسه: ص255.
93. صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 37.
94. نفسه، ج1، ص 38.
95. نفسه، ج1، ص89.
96. نفسه، ج1، ص 105.
97. نفسه، ج1، ص 107.
98. نفسه، ج2، ص 132.
99. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 55.
100. ابن عادل، اللباب، ج1، ص 40.
101. أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب –دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني–، مكتبة وهبة، ط4، سنة 1416هـ/1996م، ج1، ص361–362.
102. روح المعاني، ج21، ص211–212.
103. ينظر: روح المعاني، ج21، ص477 وما بعدها.
104. السامرائي، د. فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص33–34.
105. ينظر مثلاً: الألوسي، روح المعاني، ج21، ص212.
106. ينظر مثلاً: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ج3، ص283.
107. السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ج2، ص51؛ وذكر أن ذلك جزم به ابن مالك ومنعه سيبويه.